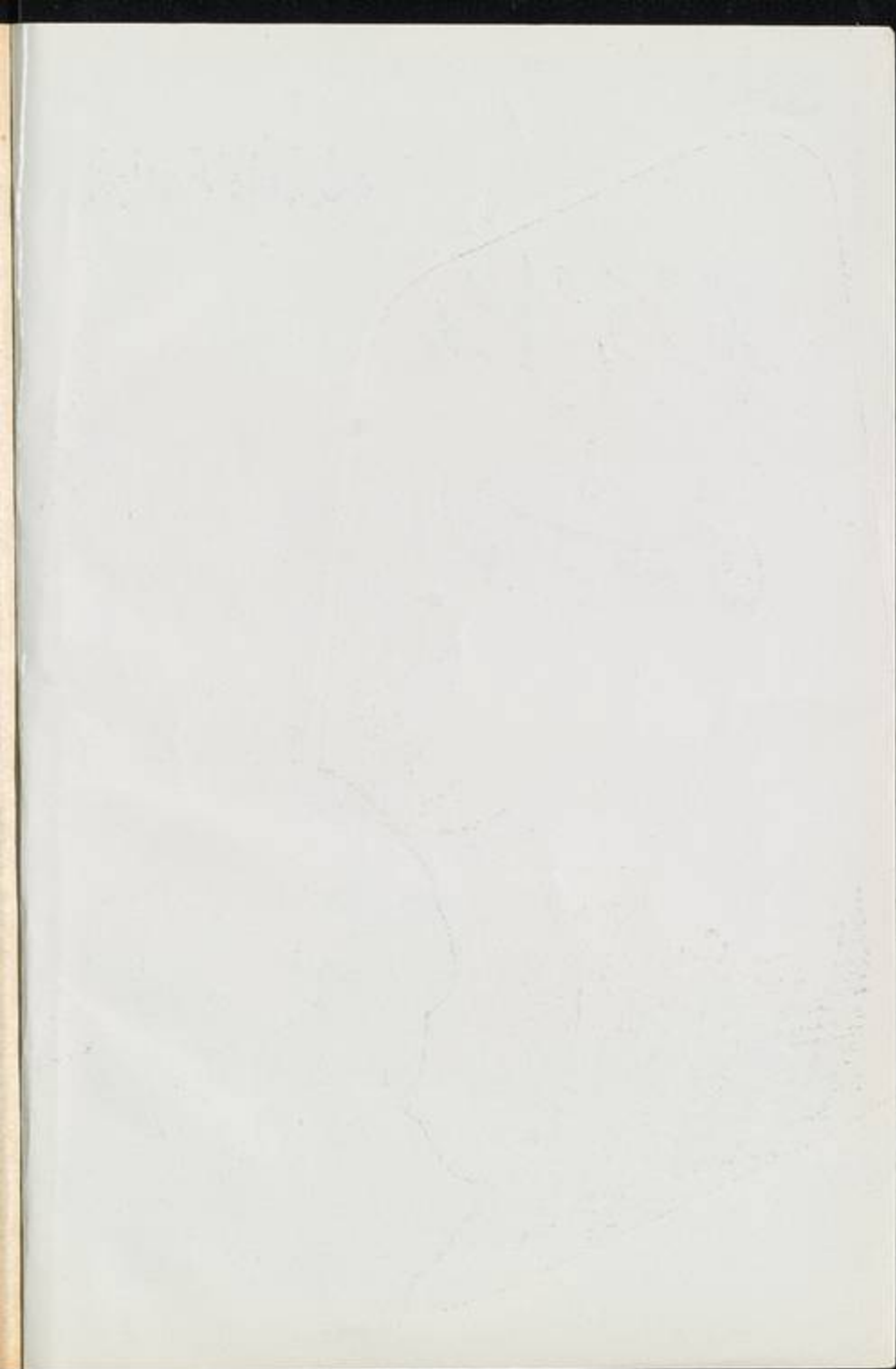


جبران خلیل جبران

رمل و زبد
الموسیقی





Cornell Univ

1A5H3052

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 080 924 727

رسائل وزيد الموسيقى

رابع كتاب وضعه بالانكليزية

جبران خليل جبران

عربه الارشمندريت انطونيوس بشير

كتابتان في كتاب واحد

بيروت - لبنان

Raml wa-Zabal

ocin

Pj

7826

I14

S3

1950



الى التي تحلق الى الشمس
باجفان جامدة ، وتقبض
على النار بأصابع غير
مرتعشة ، وتسمع نغمة
الروح « الكلي » من وراء
ضجيج العميان وصراخهم
الى **M. E. H.** ارفع
هذا الكتاب .

جبران

« انا متطرف ، لأن من يعتدل
بإظهار الحق يبين نصف الحق ،
ويبقى نصفه الآخر محجوباً وراء
خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم » .

جبران

كلمة المترجم

زرت الصديق جبران منذ اسبوع في مكتبه ، وان شئت
فقل صومعته ، في مدينة نيويورك ، بعد غياب سنتين كاملتين
قضيتها في الجهات الغربية من امريكا الشمالية ، وبعد التحية
والسلام سأله قائلاً .

« انني من المؤمنين » ، « بالميلاد الثاني » ، وقد
قال « النبي » :

« قليلاً ولا تروني وقليلًا وتروني »

لأن امرأة أخرى ستلديني (١) . »

فهل ولد هذا النبي المحبوب ثانية ؟ ومتى ؟ وأين ؟
وماذا دعي اسمه ؟

فأجاب وقال : « لقد ولد منذ اسبوع ، ودعي اسمه
(رمل وزيد) وها هو يمثل بين يديك » .

(١) راجع كتاب النبي .

قال هذا ودفع إليّ كتابه الانكليزي الرابع ، النبي سماه
« رمل وزبد » وأودعه أفكاره منشورة بالأيات والحكم .

وقد بادرت في الحال إلى ترجمته ليكون حلقة رابعة في
السلسلة التي أولها « المجنون » وثانيها « السابق » وثالثها
« النبي » .

وقد تلتطف المؤلف الأديب فاخص هذه الترجمة بكلمة
وأنشودة يراها القارئ الكريم في صدر هذا الكتاب بعد
هذه الكلمة .

ولا بد لي في هذا المقام ان أعيد ما سبقت فقلته في
مقدمة « النبي » من الملاحظات التالية :

(١) جبران بصور فكره قبل ان يعبر عنه بالألفاظ لأن
من نوابغ المصورين الفنانين ، لذلك فليمن القارئ بدرس
صورة كل فكر من أفكار المؤلف قبل ان يدرس الألفاظ التي
تعبر عنها .

(٢) جبران مفكر عميق وشاعر غير مخير في شاعريته ،
فكل عبارة تخرج من فمه تنكّرها الشعر والفكر ، فإذا لم
تشاطر جبران شعوره ، وتصبغ فكره بصبغة فكره ،
فعبثاً تحاول ان ترافقه في سياحاته .

(٣) وضعت في ترجمة « النبي » العربية الرسوم الاثني عشر
التي رسمها المؤلف للأصل الانكليزي . وأضع الآن في هذا
الكتاب الجديد من الرسوم السبعة التي يكفي لوضعها أنها من
ريشة جبران . ومع ان هذا النوع من التصدير الرمزي جديد

في العالم العربي فإنه أجهل ما ترين به المتاحف ودور العلم
وبيوت العبادة في العالم الغربي . لذلك فليُنظر القارئ الى
الحقيقة التي يرمز اليها كل رسم من هذه الرسوم قبل ان يقصر
نظره على الرسم نفسه .

(٤) ليس هذا الكتاب رواية أو قصة يكفي ان يمر بها
القارئ ليُدرك فحواها ويفهم الحقيقة المنطوية عليها ، ولكنه
بمجموعة آيات وحكم في فن وفلسفة وشعر وجمال ، فلا تترك
عبارة من عباراته قبل أن تقف على الحقيقة التي وراءها ،
وتتفهم العقيدة الجديدة التي تحملها إليك . فان جاءت مشبهة
لما لديك فاقبلها واحتفظ بها وان جاءت غريبة عما عرفته
وألفته ، فلا ترفضها ، بل ضعها في دائرة من ذا كرتك ثم عد
اليها بعد حين ، متذكراً ان الذين اضطهدوا غاليليو
واحتقروا آراءه الغربية ما كانوا ليضطهدوه لو عاد وعادوا
الى الحياة اليوم !

ديسمبر سنة ١٩٢٦

الارشمندريت انطونيوس بشير

كلمة المؤلف



ليس هذا الكتاب الصغير بأكثر من اسمه « رمل وزبد »
حفنة من الرمل وقبضة من الزبد .

وبالرغم مما القيت بين حباته من حبات قلبي ، وبالرغم مما
سكبت على زبده من عصارة روعي ، فهو الآن ، وسيبقى
ابداً أقرب الى الشاطئ منه الى البحر ، وأدنى الى الشوق
المحدود منه الى اللقاء الذي لا يحده البيان .

بين جانحي كل رجل وكل امرأة قليل من الرمل وقليل
من الزبد ولكن بعضنا يبين ما بين جانبيه وبعضنا يخجل .
اما انا فلم اخجل . فاعذروني وسامحوني .

نيويورك في ديسمبر سنة ١٩٢٦

جبران خليل جبران

انشودة الكتاب

ماذا تقول الساقية ... ؟

سرت في الوادي وقد جاء الصباح معلناً سر وجود لا يزول
فاذا ساقية بين البطاح تتغنى وتنادي وتقول :-

ما الحياة ، بالهناء ؟

انما العيش نزوع ومرام .

ما الممات ، بالفناء ؟

انما الموت قنوط وسقام

ما الحكيم بالكلام ؟

بل بسر ينطوي تحت الكلام .

ما العظيم بالمقام ؟

انما المجد لمن يأبى المقام .

ما النبيل ، بالحدود .

كم نبيل كان من قتلى الجدود .

ما الذليل ، بالقيود ؟

قد يكون القيد أسنى من عقود
ما التعميم ، بالثواب ؟
إنما الجنة بالقلب السليم
ما الجمع ، بالمعذاب ؟
إنما القلب الحلي كل الجمع .
ما المقار ، بالنضار ؟
كم شريد كان أغنى الأغنياء .
ما الفقير ، بالحقير ؟
ثروة الدنيا رغيغ ورداد .
ما الجمال بالوجوه ؟
إنما الحسن شعاع للقلوب .
ما الكمال ، للزينة ؟
رب فضل كان في بعض الذنوب



ذلك ما قالته تلك الساقية لصخور عن يمين ويسار
رب ما قالته تلك الساقية كان من أسرار هاتيك البحار

رمل وزبد



على هذه الشواطىء ، أتمشى أبدا ،
بين الرمل والزبد .

ان المد سيمحو آثار قدمي .
وستذهب الريح بالزبد .

أما البحر والشاطىء فيظلان الى الابد .
ملأت يدي مرة بالضباب .

ثم فتحتها ، فاذا بالضباب قد صار دودة .

وأغلقت يدي وفتحتها ثانية ، فاذا هنالك عصفور .

ثم أغلقت يدي وفتحتها للمرة الثالثة ، فاذا في راحتها
رجل حزين الوجه ينظر الى العلاء .

وأغلقت يدي رابعة ، وعندما فتحتها لم أر فيها غير
الضباب

ولكنني سمعت أغنية بالغة الحلاوة .

خيل إلي في الامس اني ذرة تتموج مرتجفة في دائرة الحياة
بغير انتظام ،

واليوم أعرف كل المعرفة أنني أنا الدائرة ، وأن الحياة بأسرها تتحرك في بذرات منتظمة .

يقولون في يقظتهم .

« ما أنت والعالم الذي تعيش فيه سوى حبة رمل على شاطئ غير متناه ، لبحر غير متناه . »

وفي حلمي أقول لهم :

« أنا هو البحر غير المتناهي ، وما جميع العوالم سوى حبات من الرمل على شاطئ . »

ما عييت الا ، امام من سألني ، « من أنت ؟ »

فكر الله ، فكان فكره الاول ملاكاً ،

وتكلم الله ، فكانت كلمته الأولى انساناً ،

كان الانسان مخلوقاً دائماً ينشد ذاته للضالة في الاحراج قبل ان يمنحه البحر والريح كلماته بألف ألف سنة .

فكيف يستطيع والحالة هذه ان يعبر عن العتيق من الايام فيه بأصوات حقيرة لم يتعلمها الا في الامس القريب ؟

تكلم ابو الهول مرة واحدة في حياته . واليك ما قاله :

« حبة الرمل صحراء . والصحراء حبة رمل . »

قال هذا وسكت ثانية ولم يفتح فاه .

قد سمعت ما قاله ابو الهول ، بيد انني لم افهم .

رأيت وجه امرأة ، فرأيت اولادها ولم يولدوا بعد ،

ونظرت امرأة الى وجهي ، فعرفت آبائي وجدودي ؟ وقد

ماتوا قبل ان تولد .

أود الآن لا يتاح لي أن أكمل ذاتي. ولكن اني لي ذلك اذا
لم التحول الى سيادة يعيش عليها العاقلون من الاحياء ؟
البيت هذه ضالة كل انسان على الارض ؟
اللؤلؤة هيكل بناء الالم حول حبة رمل .
فما هو الحنين الذي بنى اجسادنا ؟ وما هي الحبوب التي
بنيت حولها ؟

عندما رماني الله ، حصة صغيرة في هذه البحيرة العجيبة ،
أزعجت هدوءها بأن أحدثت على سطحها دوائر لا يحصى
عديدها .

ولكنني عندما بلغت الى أعماقها صرت هادئاً مثلها .
اعطني الصمت اقتحم غمرات الليل ،

قد ولدت ثانية عندما وقع جسدي بحب نفسي وتزوجا
معاً .

عرفت في حياتي رجلاً حاد السمع ولكنه ابكم ، فقد
خسر لسانه في معركة وأنا اعرف اليوم الحروب التي حار
بها هذا الرجل قبل ان حبل به قضاء الصمت الرهيب ،
ويسرني جداً انه قد مات .

لان العالم على سعته لا يكفي لنا معاً .
طويلاً نمت في أرض مصر ، صامتاً غافلاً عن الفصول .
ثم ولدتني الشمس ، فوقفت ومشيت على حافتي النيل ،
مترنماً مع الايام ، حالماً مع الليالي .

والآن تمشي الشمس علي بألف قدم لكي أنام ثانية في أرض مصر .

ولكن هوذا الاعجوبة والاحجية !

فان الشمس نفسها التي جمعتني لا تستطيع أن تفرقني .
لذلك ما برحت منتصباً أمشي بخطى ثابتة على حافتي النيل .

التذكار شكل من أشكال اللقاء .

النسيان شكل من أشكال الحرية .

نحن نقيس الزمان بمقتضى حركة الشموس التي لا تحصى ،
وهم يقيسون الزمان بالآلات صغيرة يحملونها في جيوبهم .

فقل لي رعاك الله كيف يمكن أن نجتمع معاً في مكان واحد
وفي وقت واحد ،

ليس الفضاء فضاء بين الارض والشمس لمن ينظر اليه من
نوافذ المجرة .

الانسانية نهر من النور يسير من أودية الازل الى بحر الابد .
ألا تحسد الارواح القاطنة في الاثير الانسان على كتابته
في طريقي الى المدينة المقدسة لقيت حاجباً آخر ، فسألته
قائلاً : « أهذه حقيقة الطريق الى المدينة المقدسة ؟ »

فأجابني قائلاً : « هلم ورائي تصل الى المدينة المقدسة في
يوم وليلة » .

فتبسمته للحال . وسرنا أياماً وسرنا ليالي ولكننا لم نبلغ
الى المدينة المقدسة .

وشد ما كانت دهشتي عظيمة إذ عرفت انه غضب لانهم
يسر بي في الصراط المستقيم .

اجعلني يا الله فريسة الاسد قبل ان تجعل الأرنب فريسي .

قال لي منزلي : « لا تهجرني لان ماضيك يقطن في »

وقالت لي الطريق : « هلم ورائي ، فأنا مستقبلك » .

أما أنا فأقول لمنزلي وللطريق معاً : « ليس لي ماض ولا
مستقبل » .

فاذا قمت هنا ففي اقامتي ذهاب ، واذا ذهبت فهناك

اقامة في ذهابي .

« فان المحبة والموت وحدهما يغيران كل شيء »

كيف أخسر ايماني بعدل الحياة وأنا أعرف أن أحلام

الذين ينامون على الريش ليست أجمل من أحلام الذين ينامون

على الارض

ما أغربني عندما أشكو ألماً فيه لذتي .

سبع مرات احترقت نفسي .

اولاً : عندما رأيتها تتلبس بالضعة لتبلغ الى الرفعة .

ثانياً : عندما رأيتها تقفز أمام المخلصين .

ثالثاً : عندما خيرت بين السهل والصعب فاخترت السهل ،

رابعاً عندما اقدرت إنما ثم جاءت تعزي ذاتها بأن

غيرها يقترف الاثم مثلها .

خامساً : عندما احتملت ما حل بها لضعفها ، ولكنها

نسبت صبرها للقوة .

سادساً : عندما احتقرت بشاعة وجه ما هو عند التحقيق
سوى برقع من براقعها .

سابعاً : عندما أنشدت أغنية ثناء ومديح . وجسبتها
فضيلة .

أنا لا أعرف الحقيقة المجردة . ولكنني أركع متضماً أمام
جهلي وفي هذا فخري واجري .

بين خيال الانسان وادراكه مسافة لا يجتاها سوى
حنيه .

الفردوس قائم هناك ، وراء ذلك الباب ، في القرفة
المجاورة ، ولكنني اضعت مفتاح الباب .

ولعلي لم اضعه بل وضعته في غير موضعه .

ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى

اعطني اذنأ اعطك صوتاً .

انت أعمى وأنا أصم أبكم ، اذن ضع يدك بيدي فيدرك
أحدنا الآخر .

ليست قيمة الانسان بما يبلغ اليه . بل بما يتوق للبلوغ اليه .

بعضنا كالحبر وبعضنا كالورق .

فلولا سواد بعضنا لكان البياض أصماً

ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى

أعطني اذنأ اعطك صوتاً .

العقل اسفنجة ، والقلب جدول .

أفليس بالقرب ان اكثرنا يؤثرون الامتصاص على الانطلاق ؟ .

اذا تقنت الى البركات التي لا تعرف لها اسما ،
 واذا حزننت وأنت لا تعرف سبباً لحزنك ،
 فأنت حينئذ تنمو بالحقيقة مع جميع الناميات ، وترتفع
 متسامياً إلى ذاتك العظمى ،
 إذا سكر الانسان برأي حسب أضعف تعبير عنه
 خمرة طيبة .

أنتم تشربون الخمر لتسكروا وأنا أشربها لأصحو من خمرة
 غيرها .

إذا أفرغت كأمي رضيت بفراغها ، واذا لم يكن فيها
 سوى نصفها اعترضت على نصف امتلائها .
 ليست حقيقة الانسان في ما يظهره لك ، بل بما لا
 يستطيع ان يظهره .

لذلك اذا أردت ان تعرفه ، فلاتصغ الى ما يقوله بل الى
 ما لا يقوله .

نصف ما أقوله لك لا معنى له ، ولكني أقوله ليتم معنى
 النصف الآخر .

تعرف الفكاكة اذا عرفت اغتنام الفرص السائحة .

لم أشعر بألم الوحشة حين مدح الناس عيويي الثرارة ،
وطعنوا في عيويي الخرساء .

عندما لا تجسد الحياة مقنياً يتغنى بقلبها ، تلد
فيلسوفاً يتكلم بعقلها .

يجب ان تعرف الحقيقة أبدأ ، وتقولها بعض المرات .

الحقيقي فينا صامت ، ولكن الاكتسابي ثرثار .

لايستطيع صوت الحياة الذي في ان يصل الى اذن

الحياة التي فيك ولكن فلتتكلم على كل حال لثلاثشعر
بوحشة الانفراد .

اذا تكلمت امرأتان فيها لا تعلنان شيئاً .

واذا تكلمت امرأة واحدة فانها تعلن الحياة كلها .

قد يكون للضفادع أصوات اعلى من اصوات البقر .

ولكن الضفادع لا تستطيع أن تجر السكة في الحقل ، ولا

ان تدير دولاب المعصرة ، ولا يمكن ان تصنع من جلودهما
احذية .

لا يحسد الثرثار إلا الاصم .

إذا قال الشتاء : « إن الربيع في قلبي » ، فمن ذا يصدق

الشتاء ؟

في كل بزة حنين .

افتح عينيك جيداً وانظر ، تجرد صورتك في كل الصور .

واقفح اذنيك جيداً واصغ ، تسمع صوتك في كل

الاصوات .

يحتاج الحق الى زجلين: الواحد لينطق به والاخر ليفهمه .
مع ان امواج الالفاظ تغمرا ابدأ، فان عمقنا صامت ابدأ .
كثيراً من المذاهب كزجاج النافذة، نرى الحقيقة من خلالها
ولكنها تفصلنا عن الحقيقة .

نحن نحتبثون وراء جدران ادعائنا ، نفتش بعضنا عن
بعض فإذا اختبأت في قلبي فليس بالصعب علي أن اجدك
ولكن إذا اختبأت وراء صدفتك ، فحينئذ عبثاً
يحاول الناس ان يبتدوا اليك .

تستطيع المرأة أن تقنع وجهها بابتسامة .
ما انبل القلب الحزين الذي لا يمنعه حزنه عن ان ينشد
أغنية مع القلوب الفرحة .

ما اشبه الراغب في فهم المرأة ، أو تحليل العبقريه ، او
حل سر الصمت ، بذلك الرجل الذي يفيق من حلم جميل
ليأكل طعام الصباح .

سامشي مع جميع الماشين ، ولن أقف بلا حراك لأراقب
موكب العابرين بي .
انت مدين لمن يخدمك بما هو أثن من الذهب فاعطه من
قلبك او فاخدمه .

ألا اننا لم نعش عبثاً . أفلم يبنوا الابراج من عظامنا ؟
تكثر التحقيق ولا تبالغ في التدقيق . فان فكر الشاعر
وذنب العقرب يرجعان في مجدهما الى الأرض الواحدة .

كل تنين يولد مار جرجس يقتله .

الاشجار أشعار تكتبها الارض على السماء . ونحن نقطعها
ونصنع الورق منها لندون فيه فراغنا وبلادتنا .

اذا وجدت في نفسك ميلا للكتابة (ولا يعلم سر هذا
الميل الا القديسون) فلتكن فيك المعرفة ، والفن ، والسحر ،
معرفة موسيقى الالفاظ ، وفن البساطة والسذاجة ، وسحر
حبة قرائك .

يفمسون أقلامهم في دماء قلوبنا ثم يدعون الوحي والالهام
لو استطاعت الشجرة ان تدون ترجمة حياتها لما اختلفت
ترجمتها عن تاريخ أية أمة من الامم .

لو خيرت بين القوة على كتابة الشعر وما في الشعر غير
المكتوب من الهيام لاخترت الهيام ، فهو خير من الشعر .
ولكنك وجميع جيراني ومعارفي واثقون ابدأ بحبلي وبأني
اختر الرديء دون الصالح .

ليس الشعر رأباً تعبر الالفاظ عنه ، بل هو انشودة
تصاعد من جرح دام أو من قم باسم .

الالفاظ لا تتقيد بقيود الزمان فيجدر بك اذا تكلمت او
كتبت ان تضع هذه الحقيقة نصب عينيك .

الشاعر ملك خلع عن عرشه فجلس بين رماد قصره يعمل
في صنع صورة من الرماد .

انما الشعر كثير من الفرح والام والدهشة مع قليل من
القاموس . عبثاً يحاول الشاعر ان يهتدي الى أم أناشيد قلبه .

قلت مرة لشاعر : « اننا لا نعرف قيمتك حتى تموت » .
فأجاب قائلاً : « أجل ، ان الموت يسدل النقاب عن وجه
الحقيقة ابدأ واذا كنتم بالحقيقة تودون ان تعرفوا قيمتي عن
طريق الموت فما ذلك لان في قلبي اكثر مما على لساني ، وفي
رغباتي اكثر مما في يدي . »

اذا ترغمت بأناشيد الجمال تجرد من يصني لانشادك ولو
كنت في قلب الصحراء .

الشعر حكمة تسحر القلب .

والحكمة شعر يترنم بأناشيد الفكر .

ولو استطعنا ان نسحر قلب الانسان ونترنم في الوقت
نفسه بأناشيد فكره ، لقدرة اذ ذلك ان يعيش في ظل الله .

الوحي ينشد ابدأ ، الوحي لا يفسر البتة .

كثيراً ما نغني لأولادنا لننام نحن انفسنا .

جميع كلماتنا فتات تتساقط عن مائدة الفكر .

التفكير عقبة دائمة في سبيل الشعر .

انما المنشد العظيم ذلك الذي يترنم بأناشيد صمتنا .

كيف تستطيع ان تغني اذا كان فمك ممتلئاً طعاماً ؟

وكيف ترتفع يدك بالبركة اذا كانت ممتلئة ذهباً .

يقولون ان البلبل ينخز صدره بمنخز عندما يغني أغنية

بحبته .

ونحن جميعاً مثله . اذ بغير هذا كيف نستطيع ان نغني ؟

العبقرية انشودة طائر في بدء ربيع متأخر .

ان الروح المجنحة نفسها لا تستطيع ان تتخلص من
 الحاجات الطبيعية. المجنون موسيقي مثلك ومثلي ولكن الآلة
 التي يضرب عليها لا تخرج الحاناً .
 الانشودة الكامنة في صمت قلب الأم تتردد على شفطي
 طفلها .

ليس في العالم شهوة لا تتحقق .
 لم أتفق قط مع ذاتي الثانية كل الاتفاق . ويلوح لي
 ان سر القضية كائن بيني وبينها .
 ان ذاتك الثانية حزينة من أجلك ابداً ، ولكن ذاتك
 الثانية تعيش وتممو على الحزن . ولذلك فان حزنها يؤول
 الى فرح .

لا قتال بين النفس والجسد الا في أفكار الذين نفوسهم
 هاجمة واجسادهم خائفة .
 اذا بلغت الى قلب الحياة تجد الجمال في كل شيء ، حتى في
 العيون المتعامية عن الجمال .
 الجمال ضالتنا المنشودة في حياتنا كلها ، وكل ما سوى ذلك
 أشكال من الانتظار .

أبذر بذرة قنبت لك الأرض زهرة ، أنشد أحلامك في
 السماء تمطك السماء من تحبه نفسك .
 مات الشيطان يوم ميلادك .
 فليس عليك الآن ان تجتاز الجحيم لكي تجد ملاكاً .
 ما اكثر النساء اللواتي يستمرن قلب الرجل .

ولكن ما أقل اللواتي يستظمن الاحتفاظ به .
 إذا شئت ان تملك شيئاً فلا تدعه لنفسك .
 عندما يلمس الرجل بيده يد امرأة يلمس كلاهما قلب
 الأبدية .

المحبة قناع بين محب ومحب .
 كل رجل يحب امرأتين ، واحدة يخلقها خياله ، والثانية
 لم تولد بعد .

الرجل الذي لا يفتقر للمرأة هفواتها الصغيرة لن يتمتع
 بفضائلها الكبيرة .

الحب الذي لا يتجدد في كل يوم وليلة يتحول الى شكل من
 قوة الاستمرار وهذه في وقتها لا تلبث أن تنقلب عبودية .
 يعانق المحبان ما بينها اكثر مما يعانته، أحدهما الآخر .
 المحبة والشك لا يجتمعان .

المحبة كلمة من نور ، كتبها يد من نور ، على صحيفة
 من نور .

الصدقة مسؤولبة لذيدة ابدأ وليست الصدقة فرصة
 للنفعيين .

إذا كنت لانهم صديقك في جميع الظروف فأنت لا
 ولن تقهه .

إن أجل أثوابك قد نسج في نول ذاتك الأخرى .
 وأطيب ما كلك تتناولها على مائدة ذاتك الأخرى .
 وأفضل سرير لراحتك هو في بيت ذاتك الأخرى .

فقل لي بربك كيف تستطيع أن تفصل نفسك عن ذاتك
الأخرى ؟

لن يتفق فكرك وقلبي حتى ينقطع فكرك عن أن يعيش
بالأرقام ويقف قلبي عن الحياة بالأحلام .

لن نفهم بعضنا بعضاً حتى نحول اللغة إلى سبع كلمات .
كيف تقض ختوم قلبي إذا لم ينسحق ؟

لا يظهر الحق الذي فيك إلا الألم العظيم أو الفرح العظيم .
فإذا شئت أن تعلم حقيقة ذاتك وجب عليك إما أن ترقص
عاريًا في الشمس أو أن تحمل صليبك .

لو أصغت الطبيعة إلى مواعظنا في القناعة لما جرى فيها
نهر إلى البحر ، ولما تحول شتاء إلى ربيع .

ولو أصغت إلى كل نصائحننا في وجوب الاقتصاد ، فكم
كان بيننا الذين يتنشقون هذا الهواء ؟

انك لا ترى سوى ظلك وأنت تدير ظهرك للشمس .
أنت حر أمام شمس النهار .

وأنت حر أمام قمر الليل وكواكبه .

وأنت حر حيث لا شمس ولا قمر ولا كواكب .

بل أنت حر عندما تغمض عينيك عن الكيان بكليته .
ولكن أنت عبد لمن تحب لأنك تحبه .

وأنت عبد لمن يحبك لأنه يحبك .

جميعنا متسولون نقف على بوابة الهيكل . وكل منا ينال
قسمة من عطية الملك وهو يدخل إلى الهيكل ويخرج منه .

ولكننا جميعاً نحسد بعضنا بعضاً ، فنظهر بذلك تصغيراً
للملك .

انك لا تستطيع أن تأكل أكثر من حاجتك ، فإن نصف
الرغيف الذي لا تأكله يخص الشخص الآخر ، ويجب أن
تحفظ غيره قليلاً من الخبز لضيف قد يمر بك على غير انتظار .
لولا الضيوف لكانت البيوت قبوراً .

قال ذئب مضياف لملح مسكين : « هل تريد أن تشرف
منزلنا بزيارة ؟ »

فأجابته الملح : كم كان فخري بزيارتك عظيماً لو لم يكن
منزلك في معدتك .

أوقفت ضيفي على عتبة بابي وقلت له : « بربك لا تمسح
قدميك وأنت تدخل ، بل امسحها وأنت تخرج . »

ليس السخاء بأن تعطيني ما أنا في حاجة إليه أكثر منك ،
بل السخاء في ان تعطيني ما تحتاج إليه أكثر مني .

أنت رحوم اذا اعطيت ، ولكن لا تنس وانت تعطي
ان تدير وجهك عن تعطيه ، لكي لا ترى حياها عارياً
امام عينيك .

الفرق بين أغنى الأغنياء وافقر الفقراء يوم جوع وساعة
عطش .

نستدين في الغالب من غداً لكي ندفع ديون أمسنا .
كثيراً ما تزورني الملائكة والشياطين ، ولكنني أنخلص

منهم .

فإذا كان الزائر ملاكاً فإني أصلي صلاة قديمة فيملها
ويترك منزلي .

وإذا كان شيطاناً فإني ارتكبت امامه خطيئة قديمة فيمر
بي بجتازاً .

ليس هذا بالسجن الرديء على كل حال ، ولكنني لا أحب
هذا الجدار الذي يفصلني عن السجين في الغرفة الثانية .
على انني اؤكد لك انني لا أريد ان اقرب من السجن ولا
من الذي بنى السجن .

ان الذين يعطونك حية وأنت تسألهم سمكة ربما ليس
لدهم ما يعطونه غير الحيات . ولذلك يحسب عملهم
اريجية وسخاء .

ينجح الخداع حيناً ، ولكنه يسير ابدأ الى الاتحار .
انت بالحقيقة صفوح غفور : اذا كنت تصفح عن القتلة
الذين لم يسفكوا دمأ ، واللصوص الذين لم يسرقوا ، والمنافقين
الذين لم يكذبوا .

ان الذي يستطيع أن يضع اصبعه على الخط الفاصل بين
الخير والشر يستطيع بالحقيقة ان يلامس هدب ثوب الله .
إذا كان قلبك بركاناً فكيف تتوقع ان تزهر الأزهار
في يديك .

أليس غريباً انني كثيراً ما احب ان يمدعني الناس ويقشوني
لكي اضحك على حساب الذين يفكرون انني لا اعرف انهم
يخدعونني .

ماذا اقول في المطارِد الذي يمثل دور المطارِد ؟
اعط ثوبك لمن يمسح يديه الوسختين به ، لانه ربما يحتاج
اليه ، اما أنت فلا تحتاج اليه .
ويا للامس الشديد كيف ان الصيرفي لا يستطيع ان
يكون بستانياً .

بربك لا تعطي هفواتك الاصلية بفضائلك الاكتسابية فانا
أتمسك بهفواتي الصغيرة فهي ملك خاص بي
كم من مرة عزوت لنفسي جرائم لم ارتكبها قط لئلا اظهر
أرفع ممن يحالسي من المجرمين .

ان براقع الحياة نفسها هي براقع لسر أعرق من الحياة .
تستطيع ان تدين الآخريين بحسب معرفتك لذاتك . فهل لك
أن تقول لي : من هو المجرم ومن هو البريء .
ان البار بالحقيقة هو ذلك الذي يشعر بأنه سبب لنصف
الجرم الذي اجرمته انت .

لا يكسر الشرائع البشرية إلا اثنان : المجنون والمبقر
وهما اقرب الناس الى قلب الله .

مطاردة بعضهم وهبت قدماي السرعة .
ليس لي اعداء يا رب ، ولكن اذا كان لا بد من وجود
عدو لي ؛ فاجعل يارب قوته مضارعة لقوتي ، لكي لا تكون
الغلبة إلا للحق .

ستكون على ولاء تام من عدوك بعد موتكما .
كثيراً ما ينتحر الانسان في الدفاع عن نفسه .

عاش في قديم الزمان رجلاً صلبه الناس لانه كان يحب
كثيراً وكان يحبه الناس كثيراً .

ولملك تدهت إذ أخبرك انني رأيت ثلاث مرات في
الامس القريب .

ففي المرة الأولى رأيت يسأل الشرطي ان لا يأخذ زانية
إلى السجن .

وفي المرة الثانية رأيت يشرب الخمر مع أحد السكيرين ،
وفي المرة الثالثة رأيت يصارع رجلاً أراد أن يتخذ
الكنيسة وسيلة للاعلان والتذيع .

إذا كان كل ما يقولونه في الخير والشر حقيقياً فان حياتي
كلها سلسلة من الجرائم .

ليست الرحمة سوى نصف العدالة .
ما ظلمني إلا الذي ظلمت اخاه .

إذا رأيت رجلاً يقاد الى السجن فقل في قلبك : « لعله
يهرب من سجن اضيق واطم من السجن الذي يسير اليه » :

وإذا رأيت سكيراً فقل في قلبك : « من يدري إذا كان
هذا الرجل لم يسكر إلا لكي يتخلص مما هو شر من
السكر ؟ » .

كثيراً ما حملني الدفاع عن النفس الى البغضاء ، ولكن لو
كنت أوفر قوة لما لجأت الى هذه الوسيلة .

ما أبلد من يرفع نظرات البغض في عينيه بمحرق ابتسامته
في شفتيه .

لا يحسدني ولا يبغضني إلا الذين دوني .
ولكن لم يحسدني ولم يبغضني أحد قط ، فأنا اذن لست
دون أحد .

ولا يمدحني ولا يصغرنني إلا الذين فوقني .
ولكن لم يمدحني ولم يصغرنني أحد قط ، فأنا إذن لست
فوق أحد .

قولك انك لا تفهمني مديح لا استحقه أنا ، واهانة لا
نستحقها أنت .

ما أحقرني عندما تمطيني الحياة ذهباً فأعطيك فضة ثم
احسبني سخياً جواداً .

عندما تبلغ إلى قلب الحياة تجد انك لست أرفع من
المجرمين ، ولا أدنى من الأنبياء .

غريب انك تقتصر شفقتك على بطيء القدمين دون بطيء
الفكر ، وأعمى العميين دون أعمى القلب .

تقضي الحكمة على الأعرج الا يكسر عكازه على رأس
عدوه .

ما أعمى الذي يعطيك من جيبه ليأخذ من قلبك .
الحياة موكب عظيم . ينظر اليه بطيء الخطى فيحسبه
سريعاً جداً ولذلك يهرب منه . وينظر اليه سريع الخطى
فيحسبه بطيئاً ويهرب منه .

إذا كان لا بد من وجود الخطيئة فان فريقاً منا يرتكبونها!
بالتفاتهم إلى الوراء لاقتفاء خطوات آباءنا وجدودنا .

ويقرؤها الفريق الآخر بتعديدهم إلى الأمام للمبالغة في
السيادة على أبنائنا .

الصالح هو ذلك الذي لا يفصل ذاته عن جميع الذين
يحبسهم العالم أشراراً .

جميعنا سجناء ، ولكن بعضنا في سجون ذات نوافذ
وبعضنا في سجون بدون نوافذ .

عجيب غريب أننا ندافع عن خطئنا بأكثر قوة مما ندافع
عن صوابنا .

لو اعترفنا ببعضنا لبعض بخطايانا لضحكنا جميعاً بعضنا على
بعض لشدة فقرنا إلى الابتسار . ولو أظهرنا جميعنا فضائلنا
بعضنا لبعض لأغربنا من الضحك للسبب بعينه .

يظل الفرد فوق الشرائع البشرية حتى يقترف إثماً ضد
المجامع البشرية وبعد ذلك لا يكون فوق أحد ولا دون أحد .
الحكومة اتفاق بينك وبينني ، وأنت وأنا في الغالب على
ضلال .

الجريمة اسم من أسماء الحاجة أو مظهر من مظاهر المرض .
أفهل هنالك خطأ أعظم من الشعور بخطأ الآخرين ؟
إذا ضحك امرؤ منك تستطيع أن تشفق عليه . ولكن
إذا ضحكت عليه فأنت ربما لا تستطيع أن تصفح عن نفسك .
وإذا أساء امرؤ إليك فأنت تقدر أن تنسى الإساءة ،
ولكن إذا أسأت إليه فأنت ذاكر إساءتك أبداً .

لذلك ثق بأن هذا الشخص الثاني هو ذاتك الأكثر إحساساً

ولكن في جسد غير جسدك .
 ما أحقك وأنت تطلب من الناس أن يطيروا يجناحيك
 ولكنك لا تقدر أن تعطيمهم ريشة ؟
 جلس رجل مرة إلى مائدتي فأكل خبزي وشرب خمرتي
 وذهب ضاحكاً مني .
 ثم جاءني بعدئذ يطلب خبزاً وخبزاً ، فرددته خائباً ،
 فضحكت الملائكة مني .

البغض جثة راقدة . فمن منكم يريد أن يكون قبراً .
 حسب القتل فخرأ انه ليس بالقاتل .
 منبر الانسانية قلبها الصامت لا عقلها الثرثار .
 يحسبونني مجنوناً لأنني لا أبيع أيامي بدنانيرهم .
 يبسطون أمامنا ثروتهم من الذهب والفضة ، ونبسط
 أمامهم القلوب والأرواح ومع ذلك يحسبون أنفسهم المضيفين
 ويحسبوننا الأضياف .
 أحب أن أكون الأصغر بين ذوي الأحلام ، الراغبين في
 تحقيق أحلامهم . ولا أكون الأعظم بين من لا أحلام ولا
 رغبات لهم .

أدعى الناس إلى الشفقة ذلك الذي يحول أحلامه إلى
 الفضة والذهب .
 جميعنا تتسلق المرتفعات للبلوغ إلى قنة رغبات قلوبنا ،
 فإذا صرق المتسلق إلى جانبك جرابك وكيسك فسمن بالأول
 وازداد ثقله بالثاني فخذهُ بحملك واشفق عليه : لأن السمن

يحمل الصعود صعباً عليه ، والثقل الذي أضافه إلى أحماله
يطيل الطريق أمامه ، فإذا رأيتَه وأنت في محافتك وهزالك ،
بطيئاً رازحاً تحت حمله فلا تتأخر عن مساعدته لأن ذلك يزيد
في سرعتك .

لا تستطيع أن تحمك على رجل أكثر مما تعرف عنه وما
أحق معرفتك .

لا أحب أن أصفي إلى غازي يعظ الذين فتح بلادهم .
الحر الحقيقي هو الذي يحمل أثقال العبد المقيد بصبر
وشكر .

منذ الف سنة قال لي جاري : إنني أكره الحياة لأنه ليس
فيها سوى الألم ، وقد مررت في الأمس بالمقبرة فرأيت الحياة
ترقص على قبره .

ليس الجهاد في الطبيعة سوى شوق عدم النظام إلى النظام .
الوحدة عاصفة صماء تحطم جميع الأغصان اليابسة في
شجرة حياتنا ، ولكنها تزيد جذورنا الحية ثباتاً في القلب
الحي للأرض الحية .

حدثت مستنقعة عن البحر فحسبته خيالياً يبالغ ،
وحدثت البحر عن المستنقعة فظنني مفترياً بهجو .

ما أضيق عيش من يؤثر اجتهاد النمل على انشاد الجنادب .
قد تكون اسمى الفضائل في هذا العالم ادناه في العالم الثاني .
العميق والعالي ينزلان إلى الأعماق أو يصعدان إلى الاعالي ،
ولا يتحرك في الدوائر إلا الفسيح الرحيب .

لولا مقاييسنا واوزاننا المحددة لتهبنا امام الجبابب مثلما
تهيب امام الشمس .
العالم بدون خيال جزار تعطلت سكاكينه وموازينه .
ولكن ماذا نعمل ، نحن لا نستطيع ان نكون نباتيين
باجمعنا ؟

اذا غنيت للجائع سمعك بمدته .
ليس الموت بأقرب من الشيخ منه الى الطفل الرضيع ،
والحياة كاللوت .
اذا اردت ان تكون مخلصاً فكن مخلصاً يجهل وإلا
فاصمت ، لأن في جواربا رجلا محتضر .
من يسدري اذا لم تكن الجنازة بين الناس عرساً بين
الملائكة .

تستطيع الحقيقة المنسية ان تموت وتترك في وصيتها سبعة
الاف حقيقة لتنفق في جنازتها وبناء قبرها .
نحن نتكلم لنخاطب ذواتنا فقط ، ولكن كثيراً ما نرفع
أصواتنا أكثر مما ينبغي فيسمعنا الآخرون .
الواضح هو ذلك الذي لا يراه احد إلا وعبر عنه بملء
البساطة .

لو لم تكن الهجرة في اعماقي فكيف كان يمكن أن أراها
أو أعرفها .
اذا لم إصر طبيياً بين الاطباء فلا يصدقون اني منجم .

ليس اللؤلؤ سوى رأي البحر في الصدف ،
 وليس الماس سوى رأي الزمن في الفحم .
 الشهرة شبح الهوى الواقف في النور .
 الجدر زهرة محتقر الشهرة .
 لا دين ولا علم بدون الجمال .

لم اعرف رجلاً عظيماً لم يكن في الأساس الذي وضع
 عليه صرح عظمته بعض الأشياء الصغيرة ، وهذه الصغيرات
 بعينها هي التي حالت بين جميع العظماء وبين المحمول والجنون
 والانتحار .

أما الرجل العظيم ذلك الذي لا يسود ولا يساد .
 لم يعمل البشر إلا بمقتضى قول القائل : « خير الأمور
 الوسط » ، ولذلك تراه يقتلون المجرمين والأقبياء .
 المتساهل مريض يجب داء الادعاء .

ربما كان عدم الاتفاق أقصر مسافة بين فكرين .
 أأنا النهيب وأنا الهشيم اليابس ، وبعضني يأكل بعضني . فهلا
 حولت وجهك عني لكي لا يعميك دخاني ؟

جميعنا نسعى إلى قنة الجبل المقدس ، فإذا اعتبرنا الماضي
 خريطة أفلا تكون طريقنا أقصر بما إذا اتخذناه دليلاً ؟
 لا تكون الحكمة حكمة إذا ترفعت عن البكاء وتكبرت
 على الضحك ، وتلتهت بنفسها فلم تنشد نفس غيرها .

إذا اكتفيت بكل ما تعرفه أنت فأين أضع الذي لا تعرفه ؟
 قد تعلمت الصمت من الثرثار ، والتساهل من المتعصب ،

والأغرب من كل هذا انني لا أعترف بجميل هؤلاء المعلمين .
المتحصب بالدين خطيب بالغ الصمم .
سكوت الحسود كثير الضوضاء .

إذا بلغت إلى غاية ما يجب أن تعرفه ، فأنت على عتبة ما
يجب أن تشعر به .

المبالغة حقيقة لا تملك طباعها .

إذا كنت لا ترى إلا ما يظهره النور ولا تسمع إلا ما
تعلنه الأصوات ، فأنت بالحقيقة لا ترى ولا تسمع .

الحقيقة لا تتجزأ .

لا تستطيع أن تضعك وتكون قاسياً في وقت واحد .
أقرب الناس إلى قلبي ملك لا مملكة له ، وفقير لا يعرف
كيف يتسول .

الفشل في حياته خير من النجاح في ادعائه .

احفر أين شئت في الأرض تجد كنزاً ؛ ولكن عليك أن
تحفر بإيمان الفلاح .

قال ثعلب يطارده عشرون صياداً على خيولهم المظهمة
وأمام كل صياد كلبه النبيه ، سيقتلونني ولا شك . ولكن ما
أحفظهم وما أبلدهم . فإنني لا أعتقد أن عشرين ثعلباً تحرق
بهذا المقدار حتى انها تتركب عشرين حمراً وتصحب معها
عشرين ذئباً لتفترس رجلاً واحداً .

فكر الانسان ، دون روحه ، يخضع للشرائع التي يسنها
الانسان .

إنني سائح وملاح في وقت واحد ، وفي كل صباح أكتشف
قارة جديدة في نفسي .

قالت امرأة : « كيف لا تكون الحرب مقدسة وقد مات
فيها ابني ؟ » .

قلت مرة للحياة : « اود لو اسمع الموت متكلماً » .
فرفعت الحياة صوتها قليلاً وقالت لي : « انك تسمعه الآن »
اذا فرغت من حل جميع اسرار الحياة تتوق الى الموت
لأنه سر من اسرار الحياة .

الولادة والموت مظهران من انبل مظاهر الشجاعة .
يا صاحبي ، انني سأظل واياك غريبين عن الحياة .
غريبين احدهما عن الآخر وكل عن نفسه .
الى اليوم الذي تتكلم فيه فأصفي اليك حساباً صوتك
صوتي وأقف امامك كأنني أقف امام مرآة .

يقولون لي : « لو عرفت نفسك لعرفت جميع الناس » .
فأقول لهم : « لن اعرف نفسي حتى اعرف جميع الناس »
انت اثنان ، واحد متيقظ في الظلمة والثاني غافل في النور
الناسك الحق هو ذلك الذي يهجر عالم الذرات . ويتمتع
بعالم الكليات الغير متجزئة .

بين العالم والشاعر مرج اخضر ، فاذا احتازه العالم صار
حكيماً واذا اجتازه الشاعر صار نبياً .

رايت في مساء الامس فلاسفة يحملون رؤوسهم في سلاسل
ويطوفون في ساحات المدينة وهم ينادون بأعلى الصوت

« الحكمة ! الحكمة للبيع ! »

مساكين الفلاسفة ! فهم يبيعون رؤوسهم ليطيعوا قلوبهم .
قال فيلسوف لكناس الشوارع : « انني أشفق عليك لأن
عملك مضنك قدر . »

فأجاب كناس الشوارع وقال : « اشكرك يا سيدي ،
ولكن قل لي ما هو عملك ؟ »

فأجاب الفيلسوف متبجحاً : « انني ادرس اخلاق الناس
وطبائعهم ، وأبحث في اعمالهم ومنازعاتهم . »

فضحك كناس الشوارع وسار في عمله قائلاً للفيلسوف « يا
مسكين ! يا مسكين ! » .

ليس من يصغي للحق بأصغر ممن ينطق بالحق .
ما من رجل يستطيع أن يفصل بين الضروري وغير
الضروري من الحاجات . لأن هذا العمل من ميزات الملائكة ،
والملائكة حكماء أذكيا .

ومن يدري إذا لم تكن الملائكة أفكارنا الفضلى في الفضاء؟
إنما الأمير كل الأمير ذلك الذي يجسد عرشه في قلوب
ال دراويش .

الجود أن تعطي أكثر مما تستطيع ، والإباء ان تأخذ
أقل مما تحتاج إليه .

لست مديناً بشيء لانسان عند التحقيق ، ولكنك مدين
لكل شيء لجميع الناس .

جميع الذين عاشوا في الماضي يعيشون معنا اليوم ، أهل

بيننا من لا يريد أن يكون مضيفاً مضيفاً .

كثير الرغبات طويل الحياة .

يقولون لي : « عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة » .

أما أنا فأقول لهم : « ان عصفوراً واحداً على الشجرة

خير من عشرة في اليد » .

في الوجود عنصران لا ثالث لهما ، وهما الجمال والحق ،

الجمال في قلوب المحبين ، والحق في سواعد الذين يحرثون

الأرض .

الجمال العظيم بأسرني . ولكن الجمال الأعظم يحررني من

أمر ذاته .

يشرق الجمال أكثر لمعاناً في قلب المشتاق اليه مما في

عيني الذي يراه .

انني أعجب بالرجل الذي يظهر لي فكره ، وأعبد الرجل

الذي يحسر القناع عن أحلامه ، ولكن لماذا أنا خجول حبي

أمام الذي يخدمني .

كان الموهوب في الماضي بفاخر بخدمة الملوك .

أما اليوم فإنه يدعي خدمة المساكين .

تعرف الملائكة ان كثيرين من الرجال العاملين بأكلون

خبزهم بعرق جبهة الخيالي الكثير الأحلام .

الذكاء في الغالب قناع إذا قدرت على تمزيقه رأيت إما

عبقرية نائرة أو حذاقة ماكرة .

الفهم ينسب إلي الفهم ، والبليد ينسبني إلى البلادة . ويلوح

لي لأنها كلاهما مصيبان .

لا يدرك أسرار قلوبنا إلا من امتلأت قلوبهم بالأسرار .
 انت الذي يشاركك في ملذاتك دون آلامك سيخسر
 المفتاح لواحدة من سبع بوابات الجنة .

أجل ، ان النيرفانا^(١) موجودة ، وهي تقوم بقيادة
 خرافك إلى المراعي الخضراء ، ووضع طفلك في سريره لينام ،
 وكتابة السطر الأخير من قصيدتك .

نحن نختار أفراحنا وأحزاننا قبل أن تحمل بنا بزم طويل .
 الكآبة جدار بين بساتين .

إذا تعاطم حزنك أو فرحك صفرت الدنيا في عينيك .
 الرغبة نصف الحياة ، أما عدم الإكتراث فنصف الموت .
 أمرٌ ما في أحزان يومنا ذكرى أفراح أمسنا .

يقولون لي : « يجب أن تختار بين ملذات هذا العالم وسلام
 العالم الثاني » .

فأقول لهم : « قد اخترت أفراح هذا العالم وسلام العالم
 الثاني معاً . فاني أعرف في قلبي أن الشاعر الأعظم لم يكتب
 سوى قصيدة واحدة وهي تامة الوزن تامة القوافي » .

الإيمان واحة مخضلة الجوانب في صحراء القلب لا تبلغ إليها
 قوافل الفكر .

(١) النيرفانا في اعتقاد البوذيين انقطاع الوجود الشخصي وبلوغ النفس
 إلى وحدة الكمال العامة .

إذا بلغت إلى ملء رفعتك فأنت لا ترغب إلا في الرغبة ،
ولا تجوع إلا للجوع ولا تعطش إلا للعطش الأعظم .

إذا بحت بأسرارك للريح فلا تلومن الريح إذا باحت بها
للأشجار .

إن أزهار الربيع هي أحلام الشتاء تقرب على مائدة
الملائكة عند الصباح .

السلاحف أكثر خبرة بالطرق من الأرناب .

أليس من الغريب أن المخلوقات التي بدون سلسلة فقرية
تعيش في صدف آمن من ذوات الفقرات ؟ .

أكثر الناس كلاماً أقلهم ذكاء ، وبين الخطيب والدلال
بون شاع .

كن شكوراً لأنك لست مرغماً إلى الحياة بصيت أبيك
أو مال عمك .

ولكن كن شكوراً أكثر من هذا إذا لم يكن لك من
يعيش بصيتك أو بثروتك .

إذا أخطأ المشعوذ في القبض على كرتة جاءني مستغيثاً
مسترحماً .

يبدحنى الحسود وهو لا يعلم .

كنت حلماً في نوم أمك العميق زمناً طويلاً وعندما أفاقت
من نومها ولدتك .

إن خميرة الجنس كائنة في حنين أمك .

شاق أبي وأمي ولداً فولداني . وشاقني أن يكون لي أب

وأم فولدت البحر والليل .

بعض أبنائنا كالأعداء وبعضهم كالذنوب .

إذا جاء الليل وكنت مظلماً مثله ، فاذهب إلى فراشك

وكن مظلماً باختيارك .

وإذا جاء الصباح وأنت لا تزال مظلماً فانفض وقل للنهار

مارادتك الكاملة ، انني ما برحت مظلماً .

فان من البلادة أن تقف في وجه الليل والنهار فهما يضحكان

منك لو فعلت .

ليس الجبل المقنع بالضباب قلة ، وليست السنديانة تحت

المطر بالصفصافة الباكية .

إليك هذه الاحجية : ان العميق والعالي هما أقرب أحدهما

إلى الآخر من المتوسط لاحدهما .

عندما وقفت أمام مرآة نقية ، تأملت فيّ ملهاً فرأيت

صورتك ثم قلت لي : « إنني أحبك » .

ولكن بالحقيقة أحببت ذاتك فيّ .

إذا تلذذت بمحبة قريبك زالت فضيلتك من محبتك .

الحبة التي لا تنبع في كل يوم تموت في كل يوم .

لا تستطيع ان تملك الشباب ومعرفة الشباب في الوقت

الواحد .

لأن الشباب تلهيه المعيشة عن المعرفة ، والمعرفة يلهيها

البحث عن ذاتها عن المعيشة .

قد تنظر من نافذة منزلك فترى بين عابري الطريق راهبة
تسير إلى يمينك ومومساً تسير إلى يسارك .
وفي سذاجتك وطهارة قلبك تقول لذاتك « ما أنبل هذه
وما أقبح تلك ! »

ولكنك لو أغضت عينيك وأصغيت هنيهة لسمعت
صوتاً يتردد في الأثير قائلاً بلسانك: « إن الواحدة تشدني
بالصلاة والثانية بالألم . وفي روح كل منها مظلة لروحي » .

مرة في كل مائة سنة يلتقي يسوع الناصري بيسوع
الناصرى في حديقة بين جبال لبنان ، فيتحدثان طويلاً وفي
كل مرة ينصرف يسوع الناصري وهو يقول ليسوع الناصرى :
« أخشى يا صاحبي أننا لن نتفق أبداً أبداً » .

ليشبع الرب المتخمين !

للرجل العظيم قلبان ، قلب يتأمل وقلب يتأمل .
إذا كذب الإنسان كذبة لا يؤذيك ولا يؤذي أحداً
سواك ، فلماذا لا تقول في قلبك أن بيت حقائقه لا يسع
خياله لذلك يتركه إلى فضاء أرحب ؟

وراء كل باب موصل سر غتوم بسبعة أختام .

الانتظار سنابك الزمن .

ماذا يهمك إذا كان أهم نافذة جديدة في الجدار الشرقي
لبيتك .

قد تنسى الذي ضحكت معه ، ولكنك لا تنسى الذي
بكيت معه .

لا شك أن في الملح قوة مقدسة عجيبة . فهو في
دموعنا وفي البحر .

إن الهناء في عطشه المبارك سيشرّبنا جميعاً : قطرة الندى
والدمعة معاً .

ما أنت إلا ذرة ذاتك الجبارة ، فم ينشد خبزاً ، ويد
عمياء تمسك قدحاً لقم عطشان .

إذا ارتفعت عن التعصب لجنسك أو بلادك أد ذاتك
ذراعاً واحداً صرت بالحقيقة مثل ربك .

لو كنت في موضعك لما انحيت باللائمة على البحر في
وقت الجزر .

السفينة جديدة والربان ماهر ، ولكن التشويش في
معدتك أنت .

إن ما تتوق إليه ونعجز عن الحصول عليه هو أحب على
قلوبنا مما قد حصلنا عليه .

لو جلست على السحابة لما رأيت الحد الفاصل بين بلاد
وبلاد ولا الحجر الفاصل بين حقل وحقل .

ولكن يا للأسف ! أنك لا تستطيع أن تجلس على السحابة
من سبعة قرون طارت سبع حمامات بيضاء من واد
عميق ، وحلقت قاصدة قنة جبل عال تغطيه الثلوج ، فقال
أحد الرجال السبعة الذين كانوا يراقبون الطيران :
« انني أرى نقطة سوداء على جناح الحمامة السابعة » .

واليوم يتحدث الناس في ذلك الوادي بسبع حمامات
سوداء طارت في قديم الزمان الى قنة الجبل المغطاة بالثلوج .
جمعت كل احزاني في الحريف ودفنتها في بستاني .

وعندما رجع نيسان وجاء الصيف ليتزوج الأرض ، نبتت
في بستاني أزهار بالغة الجمال تختلف عن جميع الأزهار الأخرى .

فجاء جيراني لكي ينظروا أزهار بستاني ، وقالوا لي
جميعهم : « إذا جاء الحريف وجاء معه وقت البذار أفلا

تعطينا من بذار هذه الزهور لكي نزرعها في بساتينا ؟ »

التعاسة في أن أمد يدي فارغة للناس فلا يضع فيها
أحد شيئاً .

أما القنوط ففي أن أمدها ملآنة فلا يأخذ الناس
منها شيئاً .

أتوق إلى الأبدية لأنني سأجتمع فيها بقصائدي غير
المنظومة وصورتي غير المرسومة .

الفن خطوة تخطوها الطبيعة نحو الأبدية .

عمل الفن ضباب مسكوب صورة .

ان الأيدي التي تصنع أكاليل الشوك هي أفضل من
الأيدي الكسولة .

إن أقدس دموعنا ، لما تعرف الطريق إلى ما قينا .

كل انسان هو ابن لكل ملك ولكل عبد عاش قبله

في العالم .

لو ان جد يسوع عرف ما كان مستتراً فيه أفما كان يقف
 وقفة الحشية والخشوع امام نفسه ؟
 هل كانت محبة أم يهوذا لابنها اقل من محبة مريم ليسوع ؟
 لأخينا يسوع ثلاث عجائب لم تكتب بعد في الكتاب ،
 الأولى انه كان انساناً مثلي ومثلك ، والثانية انه كان ذا
 كياسة وظرف ، والثالثة معرفته أنه غالب مع أنه غلب
 ايها المصلوب ، انك مصلوب على قلبي والمسامير التي ثقت
 يديك تخترق جدران قلبي .
 وغداً عندما يمر غريب بهذه الجلجلة لن يقول دم اثنين
 نازف هنا ، بل يظنه دم واحد فقط .
 لعلك سمعت بالجبل المبارك ، فهو أعلى جبل في العالم ،
 فلو بلغت قمته لم يكن لديك سوى أمنية واحدة وهي ان
 تهبط نازلاً وتقيم مع النازلين في أعماق واد .
 ولذلك دعي الجبل المبارك .
 كل فكر حبسته عن الظهور بالكلام يجب ان اطلقه
 بالأعمال .

تم كتاب
 « رمل وزبد »

الموسيقى



جلست بقرب من احبتها نفسي اسمع حديثها . أصفيت
ولم أنبس بينت شفة ، فشعرت أن في صوتها قوة اهتز لها
قلي اهتزازات كهربائية فصلت ذاتي عن ذاتي ، فطارت
نفسي سابحة في فضاء لا حد له ولا مدى ، ترى الكون حلماً
والجسد سجناً ضيقاً .

سحر عجيب مازج صوت حبيبي وفعل بمشاعري
ما فعل وأنا لاه عن كلامها بما أغناني عن الكلام .

هي الموسيقى أيها الناس ، سمعتها إذ تنهدت حبيبي
بُعِيد بعض الكلمات وابتسمت في بعضها . سمعتها لما حكمت
تارة بالفاظ متقطعة وآونة يحمل متواصلة وأخرى بكلمات
ابقت نصفها بين شفقتها .

تأثيرات قلب حبيبي ، رأيتها بعين سمعي فأشغلتنني
عن جوهر حديثها بمحاور عواطفها المتجسمة بموسيقى هي
صوت النفس .

بلى ، فالموسيقى هي لغة النفوس ، والألحان نسيات لطيفة تهز أوتار العواطف . هي أمان رقيقة تطرق باب المشاعر وتنبه الذاكرة ، فتنشر هذه ما طوته الليالي من حوادث أوتت فيها بياض عبر .

هي نغمات رقيقة تستحضر ، على صفحات الخيالة ، ذكرى ساعات الأمل والحزن إذا كانت محزنة ، أو ذكرى أوقات الصفاء والأفراح إذا كانت مفرحة .

هي مجموع أصوات محزنة تسمعها فتستوقفك وتملأ أضلحك لوعة وتمثل لك الشقاء كالأشباح .

هي تأليف أنغام مفرحة ، تعيها فتأخذ بجماع قلبك فيرقص بين أضلحك فرحاً وتبهاً .

هي رنة وتر تدخل سامعتك محمولة بتموجات الأثير ، فقد تخرج من عينيك دمة محرقة أثارها لوعة نأي حبيب ، أو آلام كلوم خرقها ناب الدهر . وربما خرجت من بين شفتيك ابتسامة كانت في الحق ، عنوان السعادة والرخاء .

هي جسم من الحشاشة ، له روح من النفس وعقل من القلب .

وجد الانسان فأوحيت اليه الموسيقى من العلاء لفة، ليست كاللغات، تحكي ما يكنه القلب للقلب، فهي حديث القلوب. وهي كالحب عم تأثيرها الناس، فترنم بها البرابرة في الصحراء، وهزت أعطاف الملوك في الصروح. مزجتها الشكلى مع نوحها، فكانت ندباً يفتت قلب الجواد. وبها الجدلان مع أفراحه فكانت إنشاداً يطرب مغلوب الأرزاء، فقد حاكت الشمس، إذ أحييت بأشعتها جميع زهور الحقول.

الموسيقى كالمصباح؛ تطرد ظلمة النفس، وتنير القلب، فتظهر أعماقه. والألحان، في قضائي، أشباح الذات الحقيقية أو أخيلة المشاعر الحية. والنفس كالمرآة المنتصبه تجاه حوادث الوجود وفواعله تنعكس عليها رسوم تلك الأخيلة.

النفس زهرة لينة في مهب ربيع التقادير، نسيات الصباح تهزها وقطرات الندى تلوي عنقها. كذا تغريدة عصفور، تنبه الانسان من غفلته، فيصغي، ويشعر، ويمجد معه الحكمة؛ مبدعة نفمة الطائر العذبة وشوره الرقيق، وتهيج تلك التغريدة قوى فكرته، فيسأل ذاته وما يحف به، عما أمره لحن ذلك الطائر الحقيق فحرك أوتار عواطفه وأوحى إليه معاني ما حوتها كتب الأولى تقدموه. يسأل مستفهما عما اذا كان العصفور يناجي زهور الحقل أم يحاكي

أغصان الأشجار أم يقلد خريز مجاري المياه أم ينادم الطبيعة بأسرها ، ولكنه لا يستطيع الى الحصول على الجواب سبيلاً .

الانسان لا يدري ما يقوله العصفور فوق أطراف الأغصان ، ولا الجدائل على الحصباء ، ولا الأمواج إن تأتي الشاطئ ببطء وهدوء . ولا يفقه ما يحكيه المطر إذ يتساقط منهلاً على أوراق الأشجار ، أو عندما يطرق بأنامله اللطيفة بلسان نافذته ، ولا يفهم ما يقوله النسيم لزهور الحقل ، ولكنه يشعر أن قلبه يفقه ويفهم مفاد جميع هذه الأصوات فيهتز لها ، تارة بموامل الطرب ، ويتنهد طوراً بفواعل الأسمى والكآبة . أصوات تناجيه بلغة خفية ، وضعتها الحكمة قبل كيانه ، فتحدثت نفسه والطبيعة مرات كثيرة وهو واقف معقود اللسان حائراً ، وربما ناب عن لفظه الدمع ، والدمع أفصح مترجم .

أنتِ معي يا صاح ، إلى مسرح الذكرى لنرى منزلة الموسيقى عند أمم طوتها الأيام ، وتعالَ نتأمل تأثيرها في كل دور من أدوار ابن آدم .

عندها الكلدانيون والمصريون كإله عظيم يُسجد له ويمجد . واعتقد الفرس والهنود بكونها روح الله بن البشر . وقال شاعر فارسي ما معناه : « ان الموسيقى كانت حورية في سماء الآلهة تعشقت آدمياً وهبطت نحوه من العلو فغضب

الالهة إذ علوا ، وبعثوا وراها ريحا شديداً نثرتها في الجو
وبعثتها في زوايا الدنيا ، ولم تمت نفسها قط بل هي حية
تقطن ذات البشر . ،

وقال حكيم هندي : « إن عذوبة الألحان توطن آمالي
بوجود أبدية جميلة »

والموسيقى عند اليونان والرومان كانت إلهاً مقتدراً ،
بنوا له هياكل عظيمة ما برحت تحدثنا بمعظمتهم ، ومذابح
فخيمة ، قدموا عليها أجمل قربانهم وأعطر بخورهم ،
إلهاً يدعو ابولون فتلوه ، وجميع الكمالات تجعله منتصباً
كالفضن على مجاري المياه ، يحمل القيثارة في يسراه ،
ويمينه على الأوتار ، رأسه مرفوع يمثل العظمة ، وعيناه
ناظرتان إلى البعيد كأنه يرى أعماق الأشياء .

وقالوا ان رنات أوتار ابولون صدى صوت الطبيعة . رنات
شجيرة ينقلها عن تفريد الطيور وخرير المياه وتهدات النسيم
وحفيف أغصان الأشجار .

وجاء في أساطيرهم ان رنات أوتار اورفيوس الموسيقي
حركت قلب الحيوان فاتبعته الضواري ، والنبات ، فمدت
نحوه الأزهار أعناقها ومالت اليه الأغصان ، والجناد ، فتحرك
وقفقت .

وقالوا فقد اورفيوس زوجته فبكاها ورتاها نادباً حتى

ملأت نعمة لوعته البرية ، فبكت الطبيعة لبكائه حنة ، حنت قلوب الآلهة ففتحت له أبواب الأبدية كي يلتقي حبيبته في عالم الأرواح .

وقالوا قتل بنات الأحراج اورفيوس ورمينَ برأسه وقيثارته إلى البحر فطافا على الماء حتى بلغا جزيرة دعاها اليونان جزيرة الأغاني .

وقالوا ان الأمواج التي حملت رأس أورفيوس وقيثارته ما برحت منذ ذلك الحين تصوغ من أصواتها ندباً مؤثراً وأنغاماً محزنة ، تملأ الأثير فيسمعها الملاحون .

هذا كلام ، بعد أن قضى عز تلك الأمة ومضى ، دعواته خرافات مصدرها الوهم ، وأحلاماً ابتدعتها التصورات . غير انه قول دل ان تأثير الموسيقى في صدور اليونان كان عميقاً وعظيماً فقالوا ما قالوا عن صحة اعتقاد ، فما ضربنا لو دعوات تلك الأقوال مبالغة شعرية مصدرها رقة العواطف ومحبة الجمال . وهذا في عرف الشعراء ، الشعر ؟

نقلت إلينا آثار الاشوريين رسوماً تمثل مواكب الملوك سائرة وآلات الطرب تتقدمها ، وحدثنا مؤرخوهم عن الموسيقى فقالوا انها عنوان المجد في الحفلات ورمز السعادة في الأعياد . أجل ، فالسعادة بدونها تحكي فتاة قطع لسانها . فالومسيقى لسان جميع أمم الأرض ، سبحت معبوداتها بالأناشيد ومجدتها بالألحان ، وكانت التراتيل - وهي الآن

فرض كالصلاة يقدمونها في المعابد ، ومحركات يقفونها على القوة المعبودة . محركات مقدسة مبدأها عواطف النفس . صلوات يهذبها القلب وما أكملته اهتزازات المشاعر . أنفاس حرة ما زلفتها الألفاظ بل تظرفت بها أنفاس ، أثارها ندامة الملك داود ، فملأت أناشيده أرض فلسطين وابتدعت أشجانه انعاماً شجية مؤثرة منبعها انفعالات التوبة وحزن النفس ، وكوسيط قامت مزاميره ، بينه وبين الله ، تطلب له مغفرة زلاته ، وكان رنات قيثارته قد انبثقت من قلبه المنسحق وسرت مع قطرات دمه إلى أصابعه ، فكانت أعمال تلك الأصابع عظيمة عند الله والناس ، وهو القائل : « هللوا للرب ، سبحوا الرب بصوت البوق ، سبحوه بانزامير والقيثارة ، سبحوه بالطبل والدفوف ، سبحوه بالآوتار والارغن ، سبحوه بصوت الصنوج ، سبحوه بصنوج التهليل وكل نسمة فلتسبح الرب . » وجاء في الاسفار ان ملائكة من السماء تأتي في آخر الدهر ، نافخة الابواق في جميع اقطار العالم فتستفيق من صوتها الارواح وتلبس اجسامها وتنشر امام الديان . لقد عظم كاتب هذا السفر الموسيقى إذ أنزلها منزلة رسول من الله الى ارواح البشر ، وما قول الكتاب الا صورة مشاعره ، وعلى نوع كلام ينطبق على اعتقادات معاصريه .

وجاء في بدء مأساة ابن البشر ، ان التلامذة سبحوا

قبيل ذهابهم الى بستان الزيتون حيث قبض على معلمهم .
وكأني الآن أسمع نغم تلك التسبيحة صادراً من أعماق نفوس
حزينة رأت ما سيحل برسول السلام فتنفست عن نعمة
مؤثرة نابت عن كلمة الوداع .

تسير الموسيقى امام العساكر ، الى الحرب فتجدد عزيمة
حميتهم وتقويهم على الكفاح ، وكالجازبية تجمع شتاتهم وتؤلف
منهم صفوفاً لا تنفرق . ما سارت الشعراء ، امام الكتاب
الى ساحات القتال ، موطن المنية ، لا ولا الخطباء ، ما
رافقتهم الاقلام والكتب ، بل مشت امامهم الموسيقى كقائد
عظيم ، يبت بأجسامهم الواهنة قوة تفوق الوصف ، وحمية
تنبه في قلوبهم حب الانتصار فيغالبون الجوع والعطش وتعب
المسير ، ويدافعون بكل ما في اجسادهم من القوة ، وراءها
يسرون بفرح وطرب ويتبعون الموت الى ارض العدو
المبغوضة ، كذا يستخدم ابن آدم اقدس ما في الكون لتعميم
شروع الكون

الموسيقى رفيقة الراعي في وحدته ، وهو ان جلس
على صخرة في وسط قطيعه نفخ بشبابته ألحاناً تعرفها
نعاجه فترعى الاعشاب آمنة ، والشبابة عند الراعي كصديق
عزيز لا تفارق رسطه ، وذئبهم محبوب تستبدل سكينه
الأودية الرهيبة برياض مأهولة ، وتقتل بأنعامها الشجيرة
وحشتها ، وتملأ الهواء أنساً وحلاوة .

الموسيقى تقود اظمان المسافرين وتخفف تأثير التعب وتقتصر
 مديد الطرقات . فالعيس لا تسير في البيداء إلا إذا سمعت
 صوت الحادي . والقافلة لا تقوم بثقل الأحمال إلا إذا كانت
 الأجراس معلقة برقابها . ولا بدع ، فالعقلاء في أيامنا هذه
 يربون الضواري بالألحان ويدجنونها بأصوات عذبة .

الموسيقى ترافق أرواحنا وتجتاز معنا مراحل الحياة ،
 تشاطرنا الأرزاء والأفراح وتساهمنا السراء والضراء . وتقوم
 كالشاهد في أيام مسرتنا وكقريب شفق في أيام شقائنا .

يأتي المولود من عالم الغيب إلى دنيانا ، فتقابلته القابلة
 والأقارب بأغاني الفرح . متأهلين بأناشيد الابتهاج والخبور ،
 يحييهم عندما يرى النور بالبكاء والمويل ، فيجيبونه بالتهليل
 والهناف ، كأنهم يسابقون بالموسيقى الزمان على افهامه
 الحكمة الالهية .

وإذا ما بكى الرضيع اقتربت منه والدته وغنت بصوتها
 الموسيقى المملوءة رقة وحنواً فيكف عن البكاء ، ويرتاح لألحان
 أمه المتجسمة من الشفقة وبنام . وفي الحان الولادة ونغمتها
 قوة توغز إلى الكرى ليغمض أجفان طفلها ، وتشارك تلك
 الألحان السكينة بهدوها فتزيد لها حلاوة وتمحو رهبتها وتلأها
 سحراً من أنفاس الأم الحنون ، حتى يتغلب الطفل الرضيع على
 الأرق وبنام ، وتطير نفسه إلى عالم الأرواح . ولا ينام الطفل
 إذا تكلمت الوالدة بلسان شيشرون أو قرأت ابن الفارض .

ينتقي الرجل شريكة حياته وتتعهد نفسها برباط الزواج متممين وصية كتبها الحكمة منذ البدء على قلبها ، فيجتمع الأقارب والحلان ويفرحون بالأناشيد والأهازيج ويقيمون الموسيقى شاهداً عندما يربط القران عرس الحبة ، فكأنني بها يوم التعريس ، صوت رهيب تمازجه الحلاوة ، صوت يمجده الله في مخلوقاته ، صوت ينبه الحياة النائمة لتسير وتنتشر وتملأ وجه الأرض .

وعندما يأتي الموت ، ويمثل آخر مشهد من رواية احياء ، نسمع الموسيقى الحزنة وزاها تملأ الجو بأشباح الأسي ، في تلك الساعة الموحجة اذ تودع النفس ساحل هذا العالم الجميل وتسبح في بحر الأبدية ، تاركة هيكلها الهولي بين أيدي الملحنين والندابين ، فيتأهون بنغمات الحزن والأسف ويلحقون تلك المادة الثرى ويشيمونها بألحان مفادها الضيم وأناشيد معناها الكمد واللوعة . نغمات يجيونها ما بقي التراب فوق التراب ، وان بليت يبقى صداها في خلايا الجوارح ما دام القلب يذكر من مضى .



جالست من ميزه الله بعدوبة الصوت وحباه ادراك فلسفة التنفيم والإيقاع فرأيت السامعين حوله مصفين ، صاغرين ، ماسكين أنفاسهم ، محكومين بفواعل السكينة ، شاخصين اليه كالشمراء المستسلمين لقوة فعالة ، توحى اليهم أسراراً غريبة ،

النهاوند

(النهاوند) يمثل تفريق الحبين ووداع الوطن ويصف آخر نظرة من راحل عزيز . يمثل شكوى آلام مبرحة بين ضلوع قوامها لظى الشوق . النهاوند صوت من أعماق النفس الحزينة . نغم متحسر من مهجور يسأل عطفاً على رفقته قبل أن يضيئه البعاد . زفرات يائس انشأتها المرارة وتنهدات قانط بثنتها لوعة من أتلفه الصبر والتجلد . النهاوند يمثل الحزيف وتساقط أوراق الأشجار المصفرة بسكينة وهدوء ، وتلاعف الريح بها وتفريق شملها . النهاوند صلاة والدة نأى ابنها إلى أرض بعيدة فماتت بعده تغالب النوى فيهاجمها بعوامل اليأس، وتصده بفواعل الصبر والأمل . وفي النهاوند معنى بل معانٍ وأسرار نفهمها القلب وتفقهها النفس . أسرار يحاول بثها اللسان وكشفها القلم فيجف هذا وتنقطع أوصال ذلك .

الاصفهان

وأصغيت (للاصفهان) فشاهدت ، بعين سمعي ، آخر
فصل من حكاية عاشق دنف ، مات حبيبه فتقطعت عرى
آماله وتواصلت زفرائه فهو ينوح بأخر ما في جسده من الحياة
ويرثي ببقايا ما في حياته من الرمق . الأصفهان آخر نفس من
منازع واقف ، في مركب الموت ، بين شاطئ الحياة وبحر
الابدية . الاصفهان رثاء الذات بنفصات متقطعة متواصلة
وتنهيدات عميقة . نغمة صداها سكيننة تمازجها مرارة الموت
والاسى وحلاوة الدمع والوفاء .

وإن كان النهاوند حنين من يحيا ببعض الامل ، فالاصفهان
أنين من انفصت عرى آماله .

الصبا

نسمع (الصبا) فتستفيق منا قلوب حجبته لحف النغم
وتستيقظ وترقص بين الضلوع . فالصبا نغمة فرح تنسي المرء
اتراحه فيطلب الراح ويشربها بلذة غريبة ويستزيد منها كأنه
يعلم أن خمرة المسرة تسابقها فتحكم بالماقلة . الصبا حديث
حُب مقتبض صارع الدهر وارغم انف البين واسعدته الليالي
بخلاوة فحظى بلقاء محبوبة جميلة في حقل بعيد ، فأولاه اللقاء
فرحاً وابتهاجاً . الصبا كنسيات الصبا تمر فتتهز لها أزاهر
الحقل تهباً وابتهاجاً .

الرصد

و (الرصد) في سكينه الليل ، وقع في المشاعر يحاكي
تأثير كلمات رساله جاءت من عزيز غال ، انقطعت أخباره في
بلاد بعيدة ، فجاء الكتاب يحيي عاطفه الامل ويعد النفس
باللقاء . وكأني بمغني الرصد يخبر بقرب الفجر واندحار الظلام ،
وقد قيل : « إن جهز لي لك فارصد » .

وفي البعلبكية عتاب رقيق يراوح بين اللوم والتعنيف ،
ولحنها مزيج من انتهاوند المؤثر والصبأ المفرح وفعلمها في النفس
فعلمها .

والآن وقد كتبت هذه الصفحات ، أراني كطفل يذسخ
كلمة من نشيد طويل ، غنته الملائكة عندما جبل الله الانسان
الأول ، أو كأمي يستظهر جملة من كتاب وضعته الحكمة على
صفحات المشاعر قبيل ابتداء القمر .

فيا أيتها الموسيقى ، يا أوتربي المقدسة (١) ، لقد رقصت
أخواتك الفنون فيما غبر من الأجيال زمناً ، ووضعن في معاقل
النسيان آخر ، وأنت تهزئين بهن ولم تتنازلي عن مسرح النفس

(١) أوتربي : عروس آلهة الموسيقى عند قدماء اليونان .

يوماً واحداً ، فكأنك صدى القبة الأولى التي وضعها آدم على شفتي حواء . صدى له صدى له صدى ، تتنازل وتتنازع وتكتنف الكل وتحيا بالكل ، يلد لهاها عملهم ويفرح الغير الموهوب من مكارمها بسمعه .

يا ابنة النفس والحب . يا اناء مرارة الغرام وحلاوته . يا أختلة القلب البشري . يا ثمرة الحزن وزهرة الفرح . يا رائحة متصاعدة من طاقة زهور المشاعر المضمومة . يا لسان المحبين ومذيعه أسرار العاشقين . يا صائفة الدموع من العواطف المكنونة . يا موجية الشعر ومنظمة عقود الأوزان . يا موحدة الأفكار مع نتف الكلام ومؤلفة المساع من مؤثرات الجمال . يا خمرة القلوب الراقعة شاربها إلى أعالي عالم الأختلة . يا مشجعة الجنود ومطهرة نفوس العابدين . يا أيتها التموجات الأثرية الحاملة أشباح النفس ويا بحر الرقة واللفظ ، إلى أمواجك نسلم أنفسنا ، وفي أعماقك نستودع قلوبنا ، فاحملها إلى ما وراء المادة وأرينا ما تكنه عوالم الغيب .

تكاثري يا عواطف النفوس وتعاطمي يا مشاعر القلوب وارفعي أيادي ذوي الأيادي لببناء الهياكل لهذه الآلهة العظيمة . وانزل يا ملاك الوحي على قلوب الشعراء واسكب في خلایا قلوبهم مديحاً وتسييحاً لهذه العظيمة المقدسة . واكبري يا خيالة الرسامين ، النقاشين وابتدعي لها صوراً وأشباحاً .

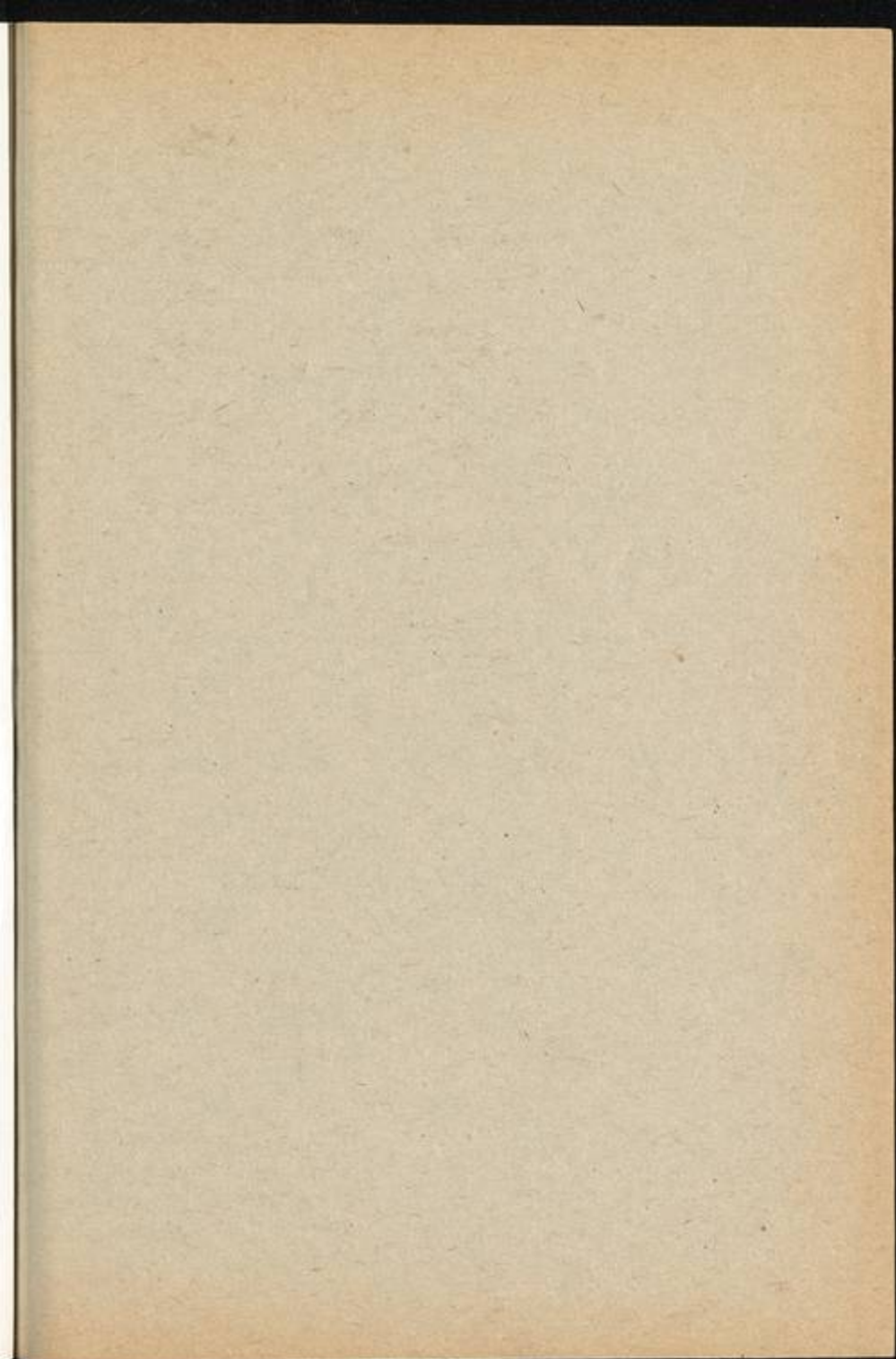
كرموا يا سكان الأرض كهنتها وكاهناتها وعيدوا لذكر
خدّامها وشيدوا لهم التماثيل صلي أيتها الأمم وسلمي على
أورفيوس وداود والموصلي ، وعظمي ذكر بيتهوفن وفاغنز
وموزار . وغني يا سوريا باسم شاكر الحلبي ، ويا مصر باسم
عبد الموهلي . كبر أيا الكون الالى بثوا في سمائك أنفسهم
وملأوا الهواه أرواحاً لطيفة وعلّموا الإنسان أن يرى بسمعه
ويسمع بقلبه آمين .



فهرست

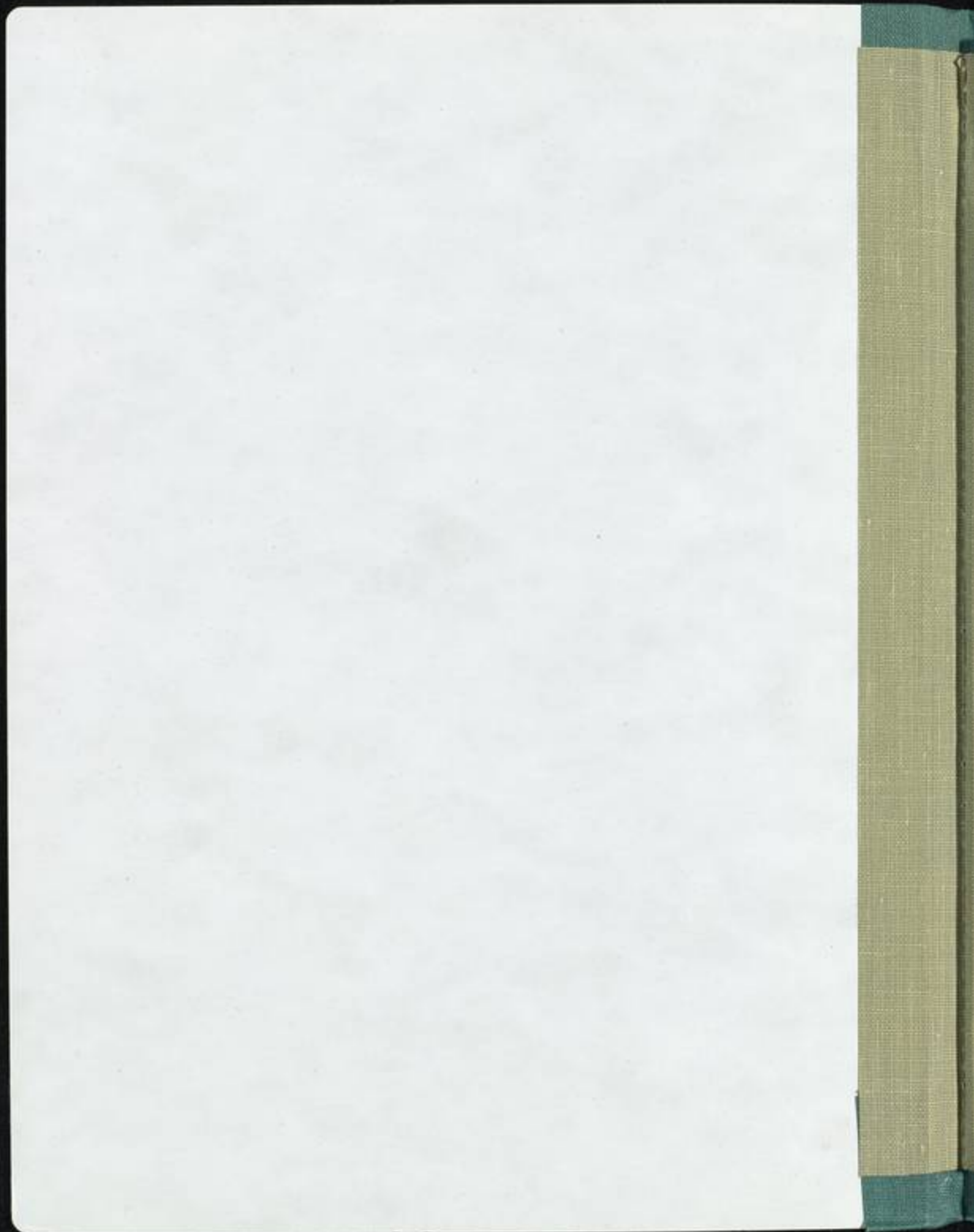
صفحة

٥	كلمة المترجم
٨	كلمة المؤلف
٩	أنشودة الكتاب
١١	رمل وزبد
●								
٤٦	الموسيقى
٥٧	النهاوند
٥٨	الاصفهان
٥٩	الصبأ
٦٠	الرصد



100





OLIN
PJ
7826
.I14
S3
1950

**LIBRARY
ANNEX**